بمضمون التجربة الشعرية عنده بقدر ما يتصلان بالتجديد في الشكل والقالب الشعريين.

ولذا، فاننا سوف نلاحظ ان المضامين التي يحملها الينا جلبواع في قالبه الشعري الغنائي، الذي أفاد كثيراً من الاتجاهات الشعرية الاوروبية الحديثة، لا تختلف عن تلك المضامين التي يسوقها الينا غيره من شعراء العبرية، ممن تقصر قدراتهم عن هضم المعاني الايديولوجية لتصبح جزءاً من ذواتهم، ولذا يصدر تعبيرهم الشعري عنها في شكل لغوي منظم ابعد ما يكون عن طبيعة الشعر الغنائي التلقائية التي نشعر معها ان القصيدة جزء من مشاعر الشاعر، ينساب من وجدانه على هيئة صور، دونما افتعال او تكلف.

خطابية الشعر العبري

وبالطبع، فاننا ندرك مغزى الاهتمام النقدي الصهيوني في ابراز جلبواع. فهو اهتمام يقصد الى تبرئة الشعر العبري من الصفة التي اصبحت لصيقة به، وهو كونه نوعاً من النظم الايديولوجي أكثر من كونه شعراً يحتفل بمشاعر الذات الانسانية، ما ظهر منها في مستوى الوعي و ما بطن منها في مستوى اللاوعي.

ذلك ان الشعر العبري قد شغل نفسه، منذ الجهود الصهيونية السياسية الاولى، بالتعبير عن مفاهيم ومقولات الايديولوجية الصهيونية على نحو مباشر، وخطابي، جعل من القصائد العبرية، في معظم الاحيان، نوعاً من المنشورات السياسية.

وسواء أكانت المفاهيم التي شغل بها ذلك الشعر مفاهيم تتصل، اتصالاً خالصاً، بفكرة العمل الصهيوني الاستعمارية وما تتطلبه من تأكيد مقولات الشعب اليهودي الواحد، والارتباط التاريخي بالارض العربية، والنزعة الغريزية لدى البشر نحو معاداة السامية، مثلما نرى عند بياليك، او كانت هذه المفاهيم تختلط مع الرؤية الاجتماعية، مثلما نجد في اشعار افراهام شلونسكي التي تدور حول مبادىء وشعارات الصهيونية العمالية واتجاهاتها في التنظيم الاجتماعي، فان تلك المفاهيم تصدر، في غالب الاحيان، في القالب الشعري، وهي على صلة واهية ومصطنعة بمشاعر الشاعر ووجدانه، مما ينعكس في شكل قصيدته وبناء الصور وطبيعة الأخيلة فيها.

ولا شك في ان هذه الحالة الايديولوجية التي يتميز بها الشعر العبري تتسق مع طبيعة العمل الصهيوني منذ نشأته. فلقد بدأ هذا العمل، مستنداً الى ايديولوجية نظرية لم يكن لديها من قوة الاثبات شيء متماسك وصلب، لاقناع الجماهير اليهودية التي لا تعاني من مشاكل في مجتمعاتها بالالتحاق بالمشروع الصهيوني. فضلاً عن ذلك، لقد اصطدم العمل الصهيوني، منذ بدايته، بالرفض العربي والمقاومة.

لذلك، كان من الطبيعي ان تعمل جميع اجهزة الفكر الصهيوني، بما في ذلك الادب، على زرع وتأكيد مفاهيم الايديولوجية في الوعي الجماعي للجمهور اليهودي الذي تخاطبه وتستهدف استقطابه الى المشروع السياسي العملي المستند الى هذه الايديولوجية.

من هنا، كان الشعر العبري ايديولوجياً مشبعاً بالنزعة العملية السياسية. ومن هنا، أيضاً، كان الاديب الشاعر مدفوعاً بتوجيه خارجي، أو نتيجة لتأثره بهذا الاتجاه العام، الى تكريس شعره لخدمة الموضوع العام، مع اهمال البعد الذاتي الانساني، خشية ان يؤثر التفاته اليه في الدور الوظيفي الذي يؤديه شعره في خدمة المشروع الصهيوني.